

عن الدرور بالطبيب ما يدل على أنه كان يتعاطى الطب. أما أخصر تأليفه فتاريخان الأول مدني سبق لنا وصفه في المشرق (٤: ٤٢٨ و ١٩٢٢) وهو تاريخ الدرر الموصوف في حوادث الشرف أثبتنا منه مقدّمته وبعض فقراته. وهذا التأليف يتناول الوقائع التي جرت في لبنان من السنة ١١٠٩ هـ (١٦١٢ م) عند ظهور الامراء الشهابيين الى السنة ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) وهو يتسع خصوصاً في حوادث الجبل والساحل في الاربعين السنة الاخيرة. وهذا التاريخ قد استفاد منه الامير حيدر الشهابي في تاريخه الشهير المعروف بالقرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان والشيخ طنوس الشدياق في كتاب تاريخ الاعيان في جبل لبنان

أما التاريخ الثاني فهو تاريخ ديني قد جمع فيه المؤلف اخبار الرهبانية الحناوية منذ اواسط القرن الثامن عشر الى نهاية السنة ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م). وليس هذا التاريخ كله دينياً فان فيه ايضاً اموراً عديدة تختص باخبار الامراء واحوال لبنان وبلاد الشام والقطر المصري. وانكتاب عبارة عن ٢٠٠ صفحة تقريباً وكلا التاريخين نادر قد امكنا الحصول على نسخة منها فاستنسخناهما لكتبتنا الشرقية. ولابن المنير ذلك من التأليف الشعرية والادبية نذكرها في باب الأدب (له بقية)

أثر جديد لأعمال القديس جرجس الشهيد

بنذة للاب لوبس شيخو البسوي

كبتنا في المشرق (٦: ٣٨٥ و ٥٢٦) مقالة عن القديس جرجس الشهيد العظيم في نسبة المئة الثالثة عشرة من استشهاده. وقلنا هناك ان غاية ما يعرف من امر هذا القديس انه مات شهيداً في عهد ديوقليانوس قيصر في اوائل القرن الرابع للمسيح. ثم اثبتنا ملخص قصته الشامة في سورية وما بين النهرين وقتله للتين في بيروت. لكن لهذا القديس قصة اخرى مختلفة جداً عما روينا سابقاً تجدها مسطرة في منكار الاقباط. ولهم في ذلك خطبة يتلونها يوم عيد في ١٨ برصبات دونها في المشرق (٦: ٣٩٣) وفي هذه الخطبة لشارة الى عجائب ومعجزات كلها من الغرابة في مكان. ومما يجدر بنا ذكره لن القصّة كما هي مزبورة في تلك الخطبة قد شاعت بين العرب فرواها احد قلماء مؤرخهم الصدودين وهو ابن جوير الطبري في تاريخه

الرُّسُل والملوك (١: ٧٩٥-٨١٢) وكذلك رواها بتفصيلها الثملي في كتاب قصص الانبياء المعروف بالمرانس (ص ٣٧٧-٣٨٣) ثم وقفنا على مخطوط اسلامي وقع في يدينا في هذه السنة عنوانه بنية السنانين في ٣٨ باباً يحتوي اخبار الرسل والانبياء. لكاتب قديم لم يذكر اسمه ففي الفصل ٢٥ منه قصة القديس جرجس تثبتنا هنا بجرفها الواحد ليعلم القراء ما ابتدعه الكتبة القدماء. تنوياً بذكر ذلك الشهيد العظيم

« كان ملكٌ كافرٌ بارض الموصل وكان اسم ذلك الملك دادايانة (١) وكان يدعي بعبادة الاصنام وكان قد صنع له صنماً من الذهب الاحمر والجواهر واسم ذلك الصنم افأرون وهو من الجواهر والحبوب وقد لبسه من الخلي والحلل وقد صنع على رأسه تاجاً من الذهب الاحمر. ولما ربي الى سرير ماله اخذ الصنم معه وجمع ذلك اللعون حطباً وأوقد ناراً فيها وجتمع الخلق وقال : كلاكم اسجدوا لافلون ومن أبي منكم من السجود وزعم معبوداً غيره أقيته في هذه النار ليحرق

» واما جرجيس فكان رجلاً من مدينة فلسطين وكان رجلاً تاجراً وكان له مال كثير فلما وصل الى الموصل وقد عمد على هدية لاجل الملك دادايانة حتى يكون له عنده وجه كان من قضاء الله وقدرته ان الملك دادايانة كان قد جتمع الخلق كما ذكرنا اولاً وأوقد النيران. فقال جرجيس لواحد من الخلق : ما بال الخلق عاكفون عند الملك. فقص عليه قصة الملك. فقال جرجيس عليه السلام في نفسه : هذا اليوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم هذا الجهاد في طاعة الملك الجواد اليوم ابذل نفسي في طاعة الله تعالى وأخلص الخلق من إفك هذا اللعون الكافر وارضى بما يصنع بي هذا وأرضي خالقي واعد جرجيس الى امواله وفرقها على الفقراء والمساكين ودخل على الملك دادايانة وقال : يا ملك ما هذا الذي قد صنعت وما تأمر عباد الله به من الكفر وقد اخذت قطعة من الحجر في يدك وتقول للخلق : اسجدوا له من دون الله. فان السجود لا ينبغي لاحد الا لله عز وجل الذي خلق الليل والنهار والسموات والارض وما بينهما وهو خالق الخلق ورازقهم وما شاء. كان وما لم يشأ لم يكن

« قال فلما سمع الملك كلام جرجيس النبي اغتاض وتمتير لوه واصفر وجهه وانعد

(١) دادايانة اما دقيان او دقيوس واما تصحيف دقلطيان وكلاهما من ملوك الروم لم يلكا

لساعة فقال لجرجيس : من أنت يا رجل ومن اين اتيت وما دينك ولن تصبد ومن الملك حتى تكلمني بمثل هذا الكلام . ثم أمر بقبض جرجيس قبضوه واحضروا العصي ليضروه وتركوه في سجن مظلم وأتوا باربعة سامير من الحديد وسرّروا واحداً في رجله اليسرى وواحداً في رجله اليسرى وواحداً في يده اليمنى وواحداً في يده اليسرى وشدّوه على لوح من خشب وضربوه بتلك العصي حتى هرى جلده على لحمه وهو لا يتغير عن الحمد والثناء لرب الآخرة والأولى ثم قلموا السامير من الحديد فوضعه في النار حتى ابيض واحمر ثم اخرجوه من النار وسرّروه في رأسه قذاب دماغه من ساعته فسهل الله تعالى عليه ذلك العذاب

« فلما رأى الناس ذلك من جرجيس ارتدّ بعضهم عن عبادة الاصنام واتروا بوحداثة الله تعالى ثم شاع الخبر الى الملك فقال له ارباب دولته : ايها الملك اخرج جرجيس من هذا العذاب واجبه في بعض المواضع الجباب حيث لا يعلم احد والأ تقع في هذا اليوم الفتنة بين الخلق والعامّة ويتلون بعضهم بعضاً قاصر الملك بجنس جرجيس واسر السجن ان لا يطعمه ولا يسميه فالتوا جرجيس في قعر جبّ واثقوه وشدّوه والقوا عليه خشية عظيمة وثقلوا عليه حجارة من الجبل حتى سُحق عظمه مع لحمه فلما امسى عليه المساء ارسل الله اليه ملكاً فسال الخشبة والثقل الذي عليه واتاه بني من الطعام فاكل وأنسه طول الليل فلما اصبح الصباح اخذ بيده واخرجه من السجن

« فقام جرجيس وسار نحو دار الملك وقال : يا ايها الملك ارفع عبادة الاصنام وادخل في طاعة الملك الهلام . فقال الملك : يا جرجيس من اخرجك من السجن . قال : أخرجني خالق الليل والنهار ومير الفلك الدوار . فلما سمع كلام جرجيس اغتاظ الملعون غيظاً شديداً وأمر ان يُتحت له لوحان من الخشب وسرّوه فيها والقوه على رأس جبل يحرشون الكلاب عليه لتأكل لحمه وتهشم عظامه وقيل قطّعه ارباً ارباً في حال الحياة والقوا لحمه للسباع لتأكله . فلما اقبلت السباع نحوه بصّصت وولّت على اعقابها مدبرة ولم تأكل له لحماً ولم تشرب له دماً ولم تهشم له عظماً

« فلما جنّ عليه الليل ارسل الله اليه ملكاً فزال ما كان عليه من الثقل واتاه بطعام وشراب وبشره بالبوة وقال أبشر ولا تخف من هؤلاء . فأنهم يتناولونك لربع مرّات والله عزّ وجلّ يحييك ويبيد الروح اليك . فلما اصبح جرجيس سار الى دلو الملك وقال :

أيها الملك أقر بالنبوة الوحداية لله تعالى فقال للمعون : كنت تدعي بدعوة وحارت اثنتين كنت عاصياً أول مرة ثم صرت تدعي بالولاية ثم ادعيت نانياً بالنبوة ونظر نحو وزيره وارباب دولته وقال : ما يكون التدبير مع قتلنا آياه وتسلطنا عليه السباع ثم أحياء ربه وجاءنا يدعي بالنبوة . فنظر الوزراء بعضهم الى بعض وقالوا : بماذا نجاب . فقام واحد من خواص الملك على قدميه ودعا للملك بما حضره من دعائه وقال : من يسم بتسليم جرجيس الي حتى اعذبه واعدمه الحياة واخلص الناس من مكره

ثم ان الملك سأم جرجيس الى ذلك الشخص وقال : افعل معي ما شئت ولا تمردن به اليانحياً . فقام للمعون وضع له من النحاس صورة العجل وجعل جوفه بطيبة وحط في بطن ذلك العجل نفطاً وحط جرجيس في جوف العجل وألقى في ذلك النفط ناراً فخرجت روح جرجيس من جسده واحتق جسده وحار رماداً . فلما امسى عليه المساء ارسل الله اليه ملكاً واخذ تلك الصورة التي هي العجل ورفها الى السماء ورمها على الارض فاهترت الارض وارتجفت بلاد الموصل وتقلقت جبالها وهبت الناس وهلك خلق كثير وخرج جرجيس من جوف العجل حياً باذن الله تعالى الحي الذي لا يموت وقال : الله اكبر . وسار الى دار الملك فوجد قدأمة طعاماً يأكل فقال : يا أيها الملك أقر بوحدانية الله تعالى وبنبوتي فانت أضغف عباد الله . فقال الملك : يا جرجيس ان كنت صادقاً فيما تقول فادع ربك ان يجعل اخشاب هذا الكرسي التي انا عليها وهذه الفاكهة التي آكل منها شجراً اخضر كما كانت أول مرة . فقال النبي جرجيس : انا متحي من ربي ولكن اسئله ذلك لتتروا بوحدانية الله ولا تنكروا

ثم رمق بطرفه الى السماء ورفع يديه الى الدعاء وقال : يا عالم السر والنجوى انت تعلم ما قد طلب مني هذا الكافر . فما فرغ جرجيس من دعائه الا واخشاب الكرسي قد اخضرت ثم ازهرت واثرت وكل خشب انبت ثمرتها باذن الله تعالى . فلما نظرت الكفار الى ذلك تحيرت عقولهم وانذهلت قلوبهم فاوحى الله تعالى الى جرجيس ان : أذر القوم وأعدهم بالجنة والنار وان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم فقام جرجيس من ساعته وانذر القوم بما أمر الله تعالى فقال الملك : يا جرجيس ان كنت نبياً صادقاً أمرك بشيء فان فعلت تكون صادقاً . فقال جرجيس : وما هو ذلك . فقال الملك : تخرج معك الى القبور فاحي لسائرهم حتى يقرؤا بربك

ويشهدون بنبوتهك . فقال : جرجيس أنه قادر على ان يحيي الموتي من مشرق الشمس الى مغربها في طرفه عين ولم يعجزه شيء . ثم قال : الهي يا حي يا قيوم يا باعث الارواح بعد موتها انت تعلم بما قالوا . فما أتم كلامه ودعاهُ خرج من التراب سبعة عشر نفرًا والتراب ينتفض عن رؤسهم منهم عشرة رجال وخمس نسوان واثنان صبيان فخرجوا من قبورهم ونظروا نحو الملك وقالوا : يا أيها الملك اقر بوحداية الله وبنبوته جرجيس ونحن كنا مثلك وعلى دينك ولكننا شهدنا من العذاب والحساب ما شهدنا وما عاد النسم ينفصا .

فنظر الملك نحو جرجيس وقال : ما هذا الأ سحر عظيم يا جرجيس
« وقالوا له : يا نبي الله ان هولاء ما لهم في الدين نصيب بل يا نبي الله لنا اليك حاجة اقضها . قال جرجيس : وما هي حاجتكم . قالوا : ادع لنا ربك ان يجعل لنا نصيباً في دينك . قال لهم جرجيس : انتم خرجتم من الدنيا بغير ايمان . قالوا : هو كذلك ولكن زيد ان تلقى مملك الله يوم القيامة على الايمان . ثم ان جرجيس عرض عليهم الدين فدانوا به . ثم ان جرجيس قال لاهل القبور : ادخلوا قبوركم باذن الله عز وجل . وآمن جماعة من اصحاب دادبانه

« ثم ان الملك نظر نحو مائة رجل وقال : ما تنتظرون الى هذا الساحر كلما جشناه في باب يخرج من باب آخر فما لنا الا ان نجوعه حتى يموت من الجوع فانظروا في البلد من يكون فقيراً فنحبه عنده ونوصيه ان لا يطعمه شيئاً الى ان يموت جرجيس من الجوع فنظروا في البلد فوجدوا عجوزاً فانية فقيرة ولها ابن اعشى فأسلموا جرجيس اليها وحبره عندها ووضوها عليه ان لا تطعمه شيئاً فاقام جرجيس في بيت العجوز ثلاثة ايام . ثم قال : يا عجوز هل عندك شيء . من الطعام . فقالت : منذ اتيت داري ما خرجت في طلب الطعام فن اين لي طعام . فقال لها : ان دعوت ربّي ان يوزقكم شيئاً من الطعام ويفتح عين ولدك بعد العمى فهل تدخلين في ديني . قالت العجوز : نعم . وكانت الدنيا وقت الغروب وكان في بيت العجوز شجرة يابسة لها عدة سبع سنين فدعا جرجيس ربّه فاخضرت . واورقت من ساعتها باذن القادر ونبت فيها من كل ثمرة خلقها الله تعالى على وجه الارض وفتحت عين ولدها بعد ما كان اعشى فصار جرجيس والعجوز وابنها يأكلون من الفاكهة التي انبتتها تلك الشجرة . فوصل الخبر الى الملك فاغتاض الملك فيطلب هظيلاً واتى الى دار العجوز وشدّوه بين لوحين من حديد وسرّوه بسامير من حديد طوال وركبوا

المنشير على أم رأسه ونشروه حتى صار شقنين وجعلوا كل شقة في موضع وقطعوا لحمه وصار لحمه كبة ثم رموا على لحمه ناراً فاحترق وصار رماداً .
 فلما امسى الساء ارسل الله اليه ملكاً فأخياه بأذن الله تعالى وقال: سر نحو الملك .
 فسار جرجيس الى دار الملك والملك كان قد زين البلد والسوقات وبشر الخلائق بمخلصهم من جرجيس فاذا جرجيس داخل من باب دار الملك فرآه بعض اصحاب الملك فقال: يا ملك قد جاء جرجيس . فدخل على الملك وقال: يا داديانة اترك عبادة الاصنام واعبد الواحد الملام . فقال الملك: ما تنظرون الى هذا الساحر وقد ابطلنا به وقال: يا جرجيس قد بقي حاجة واحدة فان علمت بها عززتك واكرمتك وارسلناك الى بلدك . قال جرجيس: ما هي . قال: غدا نعمل ديران ونجمع الخلق كلهم تقوم وتسجد لافلون سجدة فاذا سجدت له انا ادخل في دينك واقر بعبادته . قال: يا ايها الملك علي بافلون حتى انظر اليه . فظن الملك ان جرجيس قد صبا اليه فقال: هذه الليلة كن في ضيافتي . وقال جرجيس: يكون ذلك . فذهب جرجيس الى دار الملك واخرج له شيناً من الطعام فاكل ثم نام الملك فقام جرجيس وصلى ركعتين يقرأ فيها الانجيل . فلما سمعت زوجة الملك قراءة الانجيل ادركتها السعادة ورق قلبها وآمنت من وقتها وآمن كل من كان حاضراً عندها غير الملك

فلما اصبح الصباح قالت زوجة الملك: يا ملك ادخل في دين الله واقر بنبوة جرجيس واترك عبادة الصنم افلون فان جرجيس على الحق وانا آمنت ودخلت في دينه . فلما سمع الملك كلامها غضب عليها غضباً شديداً وقال لها: يا اسكندرة له عندي منذ كذا وكذا يوماً يأمرني بذلك فما استطاع ان يزيحني عن ديني فانت في ليله واحدة ضللت ودخلت في دينه . قالت: هذا من سعادتي وذلك من شؤمك وشقاوتك . فامر الملك ان يقطعوا زوجته اربع قطع وامر بقتل من حضر تلك الليلة في داره وآمن معها . وامر باحضار الاصنام التي هي آلهتهم واحضروا ايضاً كبيرهم الفلون وهو متصنوع من الذهب والنفضة وأجلس الاصنام عنده على السرير الذي له ووضع على رأس افلون تاجاً من الجواهر الغالي واقام تلك الاصنام قبالة وقال لهم: يا ايها الاصنام اسجدوا لربي وربكم افلون . وقال: يا جرجيس اسجد الآن لربي افلون حتى ادخل في دينك . فمكت جرجيس ساعة وقام قائماً على قدميه ودق برجليه الارض فتابت الاصنام فيها باجمها بأذن الله

تعالى وخرج ذلك الشيطان الذي كان يدخل في جوف ذلك الصنم ويتكلم من جوفه مع الملك قبض عليه جرجيس ولزم جرجيس ذلك الشيطان وقال له : يا ملعون الى كم تغفل خاق الله تعالى عز وجل . واخذ جرجيس على ذلك الشيطان العهد الى يوم القيامة ان لا يدخل في جوف صنم قط

« فغضب الملك غضباً شديداً لما رأى تلك الاحوال وقال : اعطوني السيف حتى اقتل جرجيس واقطعه قطعاً . فلما ايقن جرجيس بالغضب وقد اوعده جبرائيل ان الملك يتلعه ويخرج روحه من جسده اربع مرات وكانت هذه المرة تمام الارباع علم انه ان خرجت روحه لن تعود الى جسده مرة أخرى فوهق بطرقه الى السماء وقال : اللهم ربي قبل موتي ما تصنع بي ولا انكفأ وكيف تريد تهلكهم فاستتم كلامه الأواقبات سحابة حمراء فامطرت على تلك البلدة ناراً فأحرقت انكفأ في ساعة واحدة باذن الله سبحانه وتعالى . » اه

فهذه القصة مع كثرة ما ورد فيها من العجائب الغريبة التي رويناها على آلاتها لم نشر البتة الى التين وكذلك الحطبة القبطية التي ذكرناها سابقاً وفي هذا الكوت دليل على ان الرواية محلية لم تُعرف في غير جهات فلسطين والشام . والتبط يروون قصة التين لاحد شهدائهم السرى القديس تادروس ويندكرون مثلها للقديس مركوريوس الشهيد (١)

زنبقة أيار

للاخ بطرس سارة الراهب اللبناني

أيا زنبق الوادي عليك بذا الحمى	تحيتي اهدايا اذا الريح نفا
بجنتك ما بال الرياض تبرجت	وتخفق في أعلام السرور تنما
لم القبة الزرقاء تزهج سرجها	تضيء الى الساري اذا الليل أظلاما
علام اغاريد الطيور تناوبت	ومالي ارى الارضين تضحك والسما

(١) اطلب بحثاً للمسيو اميليو في شهادة القديس جرجس في القبطية ومجتاً ثانياً للاب

ثورستون السوي

Etude critique sur le martyre de St. Georges d'après le texte Copte: Les actes des Martyrs Coptes, par M^r AMÉLINEAU, pp. 241-572) — Voir aussi R. P. Thurston: St. George (Month, April, 1892)